

# رابعاً: تفسير القرآن الكريم



لم يفسر الرسول ﷺ كل القرآن الكريم، إنما ورد عنه تفسير بعض آياته، وذلك كي:

١- يتيح المجال لمن بعده أن يتدبروه ويستخرجوا كنوزه في كل عصر من عصورهم، ولو فسره النبي ﷺ لتوقف المسلمون عند حدود تفسيره لا يتجاوزونه. قال تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص، ٢٩)

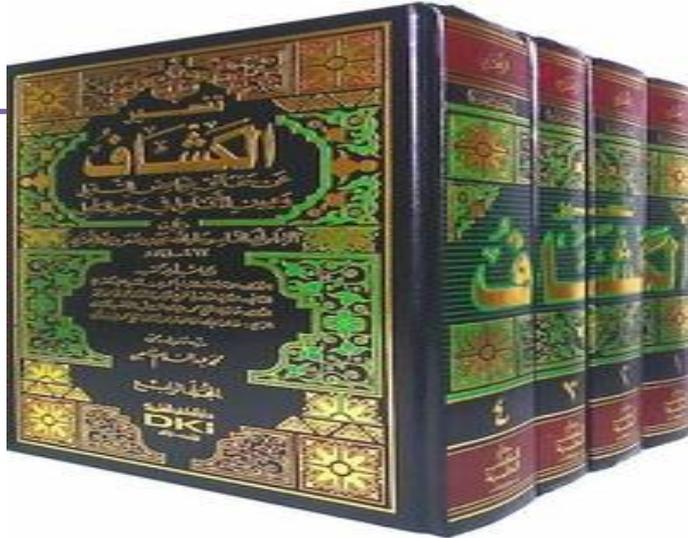
٢- فضلاً على أن مدلول النص القرآني لا يمكن أن يحيط به أحد من البشر، ولا أن يحده تفسير مهما كان ضخماً، وفي كل عصر يكتشف المسلمون شيئاً لم يكن كشفه السابقون، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدادًا ﴾ (الكهف، ١٠٩)

- فقد اهتم العلماء عبر العصور بتوضيح معاني القرآن الكريم وكشف أسرارهِ، وهكذا ظهر « علم التفسير » وتطور حتى صار من أهم العلوم.
- ولم يتوقف التفسير عند عصر محدد ولا جيل معين، بل ظهرت تفسيرات جديدة للقرآن الكريم في كل عصر منذ بداية التدوين والنهضة العلمية للمسلمين وحتى عصرنا الحديث.

# ومن أشهر كتب التفسير القديمة

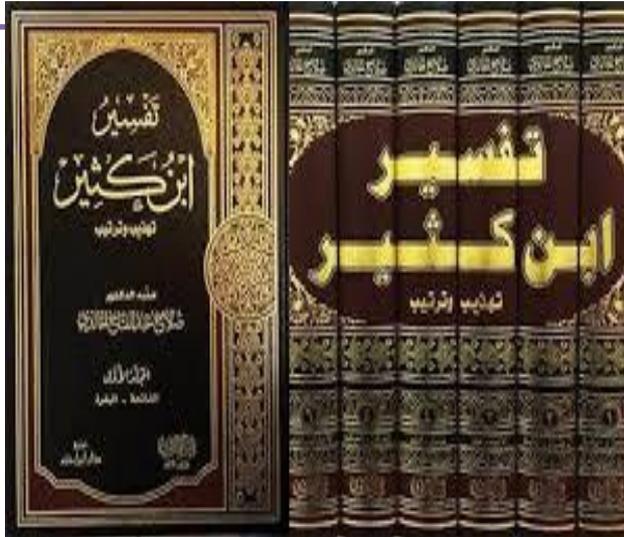
٢- تفسير الزمخشري المسمى «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» وهو من أعظم كتب التفسير التي تميّزت بإبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

١- تفسير الطبري المسمّى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، وهو أول تفسير كامل مكتوب للقرآن الكريم، ولذلك يلقّب الطبري بـ «شيخ المفسّرين».

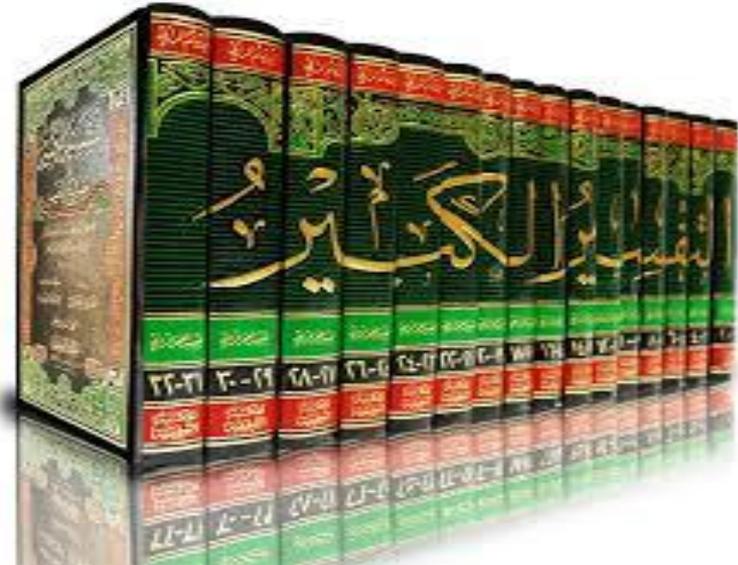


# ومن أشهر كتب التفسير القديمة

٤- تفسير ابن كثير المسمّى « تفسير القرآن العظيم » ، وهو من كتب التفسير التي تميّزت بسهولة العبارة وعدم الإطالة.

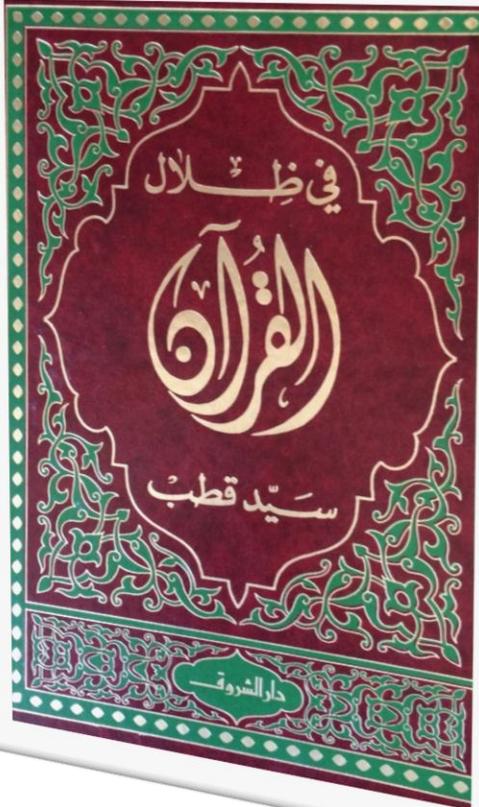


٣- تفسير الرازي المسمّى « مفاتيح الغيب » أو « التفسير الكبير » ، وهو من أعظم كتب التفسير المطوّلة والتي عنيت بجمع أقوال العلماء في تفسير كل آية وبيان ما تتضمنه الآية من مسائل عقلية ودينيّة وفلسفيّة وغيرها.

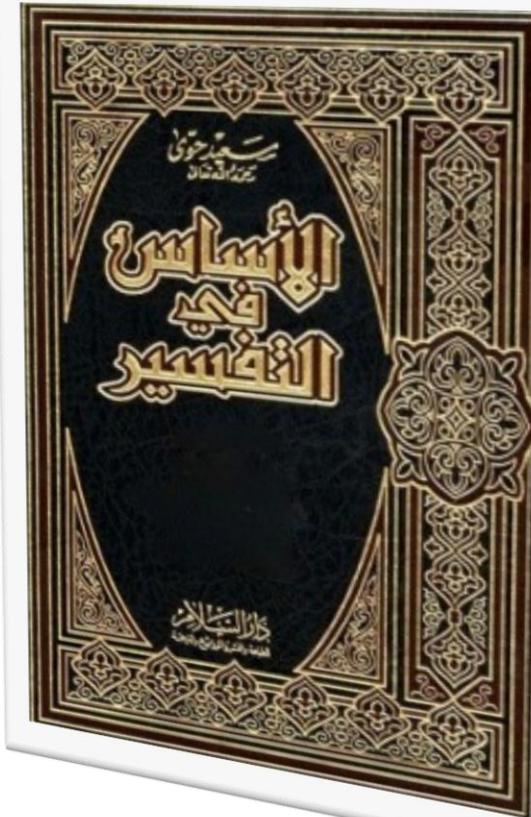


# ومن أشهر كتب التفسير الحديثة

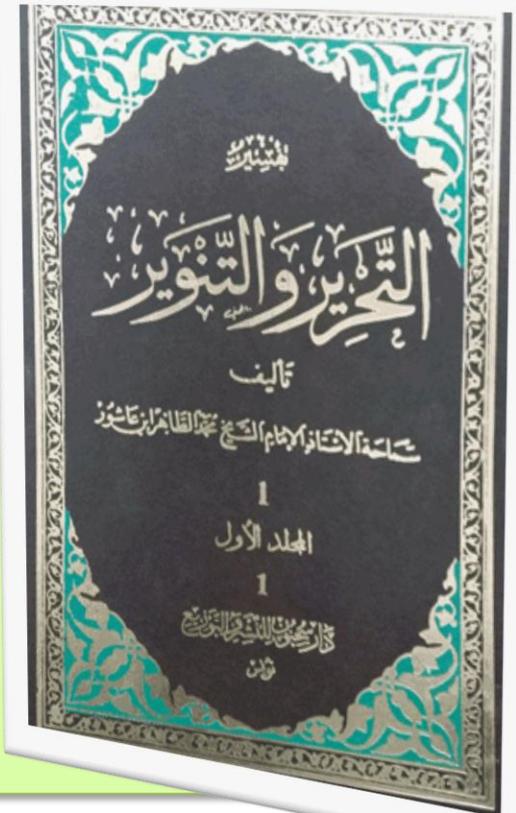
٣- تفسير « في ظلال القرآن » لسيد قطب.  
( رحمه الله )



٢- تفسير « الأساس في التفسير » لسعيد حوى.  
( رحمه الله )



١- تفسير « التحرير والتنوير » للطاهر بن عاشور.  
( رحمه الله )



# قواعد في الفهم السليم للقرآن الكريم

تفسير القرآن  
بصحيح السنة

تفسير القرآن  
بالقرآن

التزام قواعد اللغة  
العربية و دلالاتها

الحذر من  
الإسرائيليات

ملاحظة أسباب  
النزول

مراعاة السياق

# القاعدة الأولى: التزام قواعد اللغة العربية ودلالاتها

يجب تفسير الآيات وَفَق دَلالات اللغة العربية الفصيحة، وعدم تفسيرها خارج ما تحتمله دلالات اللغة، فقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين.

١- أنه ينبغي مراعاة دلالات الألفاظ كما كانت في عصر نزول القرآن فيما يتعلّق بالمفردات التي تغيّرت دلالاتها.

٢- أنه لا بدّ من البعد عن التكلف والتعسف في فهم الآيات وتأويلها تأويلاً فاسداً لتتناسب مع مفاهيم يرى الشخص صحتها. والوقف السليم يتمثل في التزام فهم الآيات كما هي وَفَق دَلالات اللغة العربية البيّنة من غير تكلف بعيد ولا تأويل فاسد.

فكلمة « سائحات » مثلاً لا تعني مفهوم السياحة في عصرنا.

وكلمة « سيّارة » لا تعني ما تدل عليه اليوم، وهكذا.

« وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه »

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات

## القاعدة الثانية:

### تفسير القرآن بالقرآن

- **معناه:** جمع الآيات حول الموضوع الواحد من شتى سور القرآن لتشكيل تصوّر قرآني شامل عن الموضوع الواحد قبل الحديث فيه.
- ذلك أنّ الصورة المجزوءة قد لا تساعد في إعطاء تفسير صحيح ولا حكم سليم. ومعلوم أنّ القضية الواحدة قد يتناولها القرآن في أكثر من موضع فيه حسب الحاجة.

## القاعدة الثالثة:

### تفسير القرآن بصحيح السنة

- وذلك بالاعتماد على الأحاديث الصحيحة دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- وإدخال الحديث المشكوك في صحّته إلى التفسير وحمل كلام الله تعالى عليه، يشكّل إساءة بالغة لكلام الله تعالى وانتقاصاً لهيبته وتحريفاً لمعانيه من مراد الله تعالى إلى كلام تناقله البشر ولا وجه لصحته.

## القاعدة الخامسة: ملاحظة أسباب النزول

• **معناه:** ملاحظة الوقائع أو الأحداث التي نزلت فيها بعض الآيات، وذلك يساعد كثيراً في الوصول إلى المعنى الصحيح لتلك الآيات.

• **ومثال ذلك** قوله تعالى: « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقد يفهم منه خطأ أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب، وليس ذلك بمقصود، بل الآية نزلت لأن المسلمين شعروا بالحرص النفسي، لأن أهل الجاهلية كانوا يسعون بين الصفا والمروة وعلى كل منهما صنم يقدسونه، فنزلت الآية لرفع مثل هذا الحرج.

## القاعدة الرابعة: مراعاة السياق

• **معناه:** أنه يختلف المعنى أحياناً باختلاف السياق الذي ورد فيه، وبالتالي لا بدّ من ملاحظة سياق الآية لتحديد المعنى الصحيح لها.

• **وعلى سبيل المثال** قوله تعالى: « وليس الذكر كالأنثى » قد يفهم منه خطأ التمييز بين الذكر والأنثى، وليس الأمر كذلك، إذ بالرجوع إلى السياق يتبين أنّ المقصود: ليس الذكر كالأنثى في غرض خاص، يتعلق بنذر المولود لخدمة دور العبادة والعابدين فيها.

إِذْ قَالَتْ أُمُّرَاتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ  
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي <sup>عَلَيْهِ</sup> إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي  
وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ  
الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ <sup>صَلَىٰ</sup> وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا  
بِكَ وَذُرِّيَّתَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

آل عمران: ٣٥ - ٣٦

# القاعدة السادسة: الحذر من الإسرائيليات

ولابدّ من الحذر من هذه الإسرائيليات  
وعدم الاعتماد عليها في التفسير:

١- خاصة وأنّ منها ما يخالف عموم  
القرآن الكريم ويعارض العقل والمنطق  
السليم.

٢- فضلاً عن أن العناية بمثل هذه  
الحكايات التفصيليّة يخالف منهج  
القرآن الكريم الذي لا يحفل  
بالتفصيلات غير المهمة. ولو كان في  
تلك التفصيلات فائدة لما أغفلها القرآن  
الكريم.

٣- وقد تنبّه عدد من المفسرين إلى  
خطر هذه الإسرائيليات وضرورة تنقية  
كتب التفسير منها.

## • تعريف الإسرائيليات:

هي حكايات منقولة عن اليهود وكتبهم  
إلى كتب التفسير، وفيها تفاصيل  
لحكايات وأحداث لم يقر القرآن الكريم  
بتفصيلها، **مثل:**

١- تحديد نوع الشجرة التي أكل منها آدم  
(عليه السلام).

٢- وأسماء الحيوانات التي حملها نوح  
(عليه السلام) في سفينته.

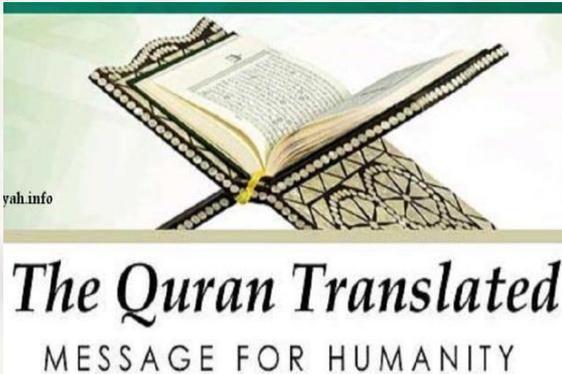
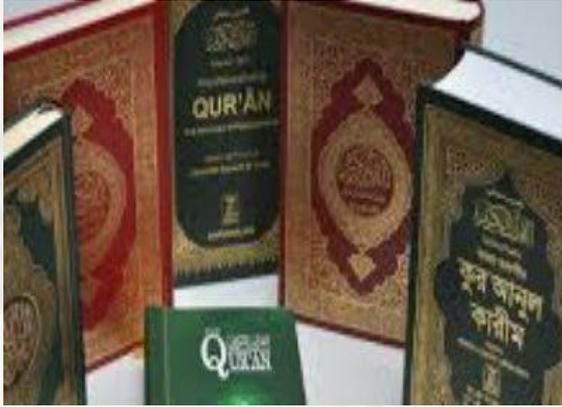
٣- وحكايات تفصيلية من حياة الرسل  
السابقين وأحداث تاريخية وكونية.

” سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ  
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ” الكهف 22.  
ولم يقل : رجماً بالغيب، بل سكت، فهذا يدل على  
أن عددهم سبعة وثمانهم كلبهم ؛ لأن الله عندما  
أبطل القولين الأولين، وسكت عن الثالث، صار  
الثالث صواباً.

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً  
سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً  
وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ  
إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا  
تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا

# خامساً: ترجمة القرآن الكريم

هناك طريقتان لترجمة أيّ نصّ من لغة إلى لغة أخرى:



## الترجمة الحرفيّة

- وتقوم على **نقل نص** من لغة إلى أخرى ، مع الاحتفاظ بكل ما في النص الأصلي من دلالات ومزايا لغوية في الأسلوب والنظم.

## الترجمة التفسيرية

- وتقوم على **نقل المعنى العام** لنص ما من لغة إلى أخرى.

## الترجمة التفسيرية مطلوبة شرعاً لأنها:

- ١- تنقل معاني القرآن الكريم إلى غير الناطقين باللغة العربية، وذلك يساعد على انتشار الدين وعموم الخبر للعالمين.
- ٢- وهي في الحقيقة تفسير للقرآن الكريم لكن بلغة غير العربية، وهي أشبه ما تكون، بأن يأتي مترجم إلى كلام ابن كثير في تفسيره مثلاً، فينقله إلى الإنجليزية، ولذلك من الأدق أن يُطلق على هذه الترجمة تعبير ( **ترجمة معاني القرآن الكريم** ) لئلا يُظن أنها ترجمة حرفية للقرآن الكريم.

أما الترجمة الحرفية فهي محرمة شرعاً باتفاق العلماء، بل هي غير ممكنة أصلاً، ولا يمكن أن نعدها كلاماً إلهياً مقدساً ، وذلك لأسباب من أهمها :

• ١- إنّ ألفاظ القرآن الكريم ذات دلالات دقيقة، وقد لا يصل المترجم إلى المعنى الدقيق، أو قد يُخطئ في فهمه، أو في انتقاء الألفاظ الدقيقة للتعبير عنه. وقد لا يوجد في اللغة المترجم إليها ألفاظ مقابلة تعطي الدلالات الدقيقة لتلك الألفاظ العربية في النص القرآني، خاصة وأنّ اللغة العربية هي أوسع اللغات في التعبير.

• ٢- إنّ أية لغة تشتمل على المجاز والكنائيات والاستعارات التي لا يمكن ترجمتها حرفياً إلى لغة أخرى، خذ مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ (الإسراء: ٢٩) ، فالآية فيها كناية عن الإسراف والبخل، ولو تُرجمت حرفياً، لما فهم المتحدث باللغة المترجم إليها المعنيين المذكورين منها.

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ  
الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) (الإسراء: ٢٩)

ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل الخير، مضيِّقًا على نفسك وأهلك  
والمحتاجين، ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، فتقعد ملومًا  
يلومك الناس ويذمونك، نادمًا على تبذيرك وضياع مالك.

**Do not tie your hand to your neck nor stretch without any restraint lest  
you should become blameworthy and left destitute.**



**أفكر: ما مدى إمكانية الترجمة الحرفية لقوله تعالى:**

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۗ ﴾ ﴿١٠﴾ القصص: ١٠

**والفؤاد** مستعمل في معنى العقل واللب .

**والفراغ** مجازي . ومعنى « فراغ العقل من أمر » : أنه مجاز عن عدم احتواء العقل على ذلك الأمر احتواء مجازياً ، أي : ترك التفكير فيه .

ولأن الآية لم تذكر لماذا أصبح فؤاد أم موسى فارغاً احتملت الآية معاني اختلف المفسرون في ذلك قديماً على قولين :

**الأول: يؤذن بثبات أم موسى ورباطة جأشها :** بمعنى: أنه فارغ من الخوف والحزن فأصبحت واثقة بحسن عاقبته تبعاً لما ألهمها من أن لا تخاف ولا تحزن ، يدل عليه قوله تعالى بعد ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾ لأن ذلك الربط من توابع ما ألهمها الله من أن لا تخاف ولا تحزن . فالمعنى أنها لما ألقته في اليم - كما ألهمها الله - زال عنها ما كانت تخافه عليه من الظهور عليه عندها وقتله؛ لأنها لما تمكنت من إلقائه في اليم ولم يشعر بها أحد قد علمت أنه نجا . وهذا المحمل يساعده أيضاً ما شاع من قولهم : فلان خلي البال : إذا كان لا هم بقلبه . وهو من معنى الثناء عليها بثباتها . وعن ابن عباس من طرق شتى أنه قال : فارغاً من كل شيء إلا ذكر موسى .

**والثاني: يؤذن بتطرق الضعف والشك إلى نفسها :** ومعنى الفراغ هو ذهاب العقل ، حيث أصبح فارغاً من تذكر الوعد الذي وعدها الله إذ خامرها خاطر شيطاني فقالت في نفسها : إني خفت عليه من القتل فألقيته بيدي في يد العدو الذي أمر بقتله . قال ابن عطية : وقالت فرقة : فارغاً من الصبر ولعله يعني من الصبر على فقده .